الخطاب الإشهاري عند السيدة زينب بنت الإمام علي بن ابي طالب (عليهما السلام) قراءة (سيميو – أسلوبية)

The publicity speech given by Mrs. Zainab, daughter of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon them) Reading (semi-stylistic)

د. كريمة نوماس محمد المدني
أستاذ
جامعة كربلاء– كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr. Karima Nomas M. Al-Madani
porfessor
University of Karbala - College of Education for Human Sciences

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإشهاري، السيدة زينب، العلامات الايقونية

Keywords: Advertising speech, Sayyida Zeinab, iconic signs

الملخص

تمثل خطابات اهل البيت (عليهم السلام) انساقا ثقافية متعددة الأغراض والمقاصد، ومن تلك الخطابات خطاب السيدة زينب (عليها السلام) الذي يمثل خطابا سياسيا ودينيا ذا ابعاد ايديولوجية وثقافية متنوعة، وقد حاول البحث قراءة خطبة السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب (عليهما السلام) قراءة في ضوء نظرية الاشهار لنسلط الضوء على اهم الأساليب الاشهارية التي وظفتها السيدة (عليها السلام) في خطبتها المعهودة في مجلس يزيد بعد استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) واهل بيته واصحابه، وقد اشتمل البحث على دراسة مدخل لقراءة مفهوم الخطاب الاشهاري وفق الانساق الثقافية والحقول المعرفية، ثم قسمت الدراسة على مبحثين رئيسيين، الأول المكون الخطابي – التركيبي والثاني المكون الايقوني – العلاماتي.

وقد انقسم المكون الأول على محورين تمثل الأول : بدراسة انزياح الكلمات المفاتيح واساليبها في تحقيق المضمرات الاشهارية فتم دراسة الرموز الاشهارية وابراز دورها الدلالي، وفي الفقرة الثانية تم دراسة انزياح الصفات ودورها في تحقيق الوظيفة الاشهارية، اما المحور الثاني تناول دراسة مفهوم المفارقة الاشهارية التصويرية والتناصية المدعمة بالحجج والأدلة القرآنية، وفي المكون الثاني تم دراسة اهم العلامات الايقونية الاشهارية وفق الابعاد الدينية الثقافية والسياسية لكشف حقيقة الاحداث والأشخاص ممن يدعون الخلافة والاحقية بها، ضمن قراءة اليات الاشهار العلاماتية، ثم ختم البحث بأهم النتائج .

Abstract

The speeches of Ahl al-Bayt (peace be upon them) represent cultural systems with multiple purposes and purposes. Among those speeches is the speech of Lady Zainab (peace be upon her), which represents a political and religious speech with diverse ideological and cultural dimensions. The research attempted to read the speech of Lady Zainab bint Ali bin Abi Talib (peace be upon them both). A reading in light of the theory of advertising to shed light on the most important advertising methods that the Lady (peace be upon her) employed in her usual sermon in the Yazid Council after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him) and his family and companions. The research included an introduction to reading the concept of advertising discourse according to cultural patterns. And the cognitive fields. The study was then divided into two main sections, the first the rhetorical-synthetic component and the second the iconic-semantic component.

The first component was divided into two axes: the first: studying the shift of key words and their methods in achieving advertising implications, so advertising symbols were studied and their semantic role highlighted. In the second paragraph, the shift of adjectives and their role in achieving the advertising function was studied. The second axis dealt with studying the concept of the advertising paradox, pictorial and supported intertextuality. With

Qur'anic arguments and evidence, and in the second component, the most important advertising iconic signs were studied according to the religious, cultural and political dimensions to reveal the truth about the events and people who claim the caliphate and the right to it, within the reading of the mechanisms of advertising signs, then the research was concluded with the most important results.

المدخل

أولا : مصطلح الخطاب (المفهوم والإجراء)

ثانيا : الإشهار (المفهوم والاشتغال)

يعد مصطلح الخطاب مصطلحا واسعا وقد مر بمراحل متعددة بين الحقول المعرفية المتنوعة، انطلاقا من جذره اللغوي في مراجعة الكلام ومخاطبته، والخطب هي الأمر والشأن.(١) والجدير بالذكر إن لفظة الخطاب وردت في القران الكريم قوله تعالى :(وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)(٢)وفصل الخطاب كما وضح بعض المفسرين هو الحكم بالبينة والبين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه .(٣) وقد برز دور البلاغيين العرب في تفسير قوله تعالى : (وعزني في الخطاب)(٤) اذ فسرها أبو هلال العسكري بأن معناها غلبني في الخطاب إن تكلم كان أفصح مني .(٥) وكذلك رأي ابن الأثير فقال : (فلا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب فيها)(٦).ويبدو أن الكلام البليغ عند البلاغيين هو يعني الخطاب والإفهام الذي يحقق غاية التواصل بين المتكلم والمخاطب .

أما الخطاب اصطلاحا : لعل من ابرز التعريفات التي وردت للخطاب بتنوع الاتجاهات التي انطلقت في تعريفه هو ماجاء به هاريس اذ يرى ان (الخطاب هو الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل).(٧) ويرى فان دايك أن الخطاب هو الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية .(٨)

---

(١) لسان العرب : ابن منظور /مادة خطب ، دار الكتب العلمية لبنان : ٣٦١.

(٢) سورة ص، الآية :٢٠.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١: ٤ /٨١.

(٤) سورة ص، الآية :٢٣.

(٥) الصناعتين (الكتابة والشعر) : ابو هلال العسكري : تح محمد البجاري ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت ،١٩٨٦ : ١٠.

(٦) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ابن الاثير ، تح كامل عويضة ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ،١٩٩٨ : ٢ /٦٢.

(٧) معجم تحليل الخطاب : باتريك شاردو –دومنيك منغو :١٨١.

(٨) المصدر نفسه : ١٨١.

ولعل من ابرز التعريفات لمفهوم الخطاب هو ماجاء به مشيل فوكو الذي يرى أن الخطاب هو (شبكة معقدة من النظم الاجتماعية و السياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي تنتج الكلام فهو انجاز الزمان والمكان لقيامه شروطا أهمها المخاطب والمخاطب .[١]

ولعل ابرز النقاد الغربيين الذين توسعوا في مفهوم الخطاب هو رومان جاكوبسون الذي يرى أن عملية التخاطب ترتكز على عناصر عدة وهي ستة عناصر مهمة لتحقيق عملية التواصل إذ وضع جاكوبسون وظائف لكل عنصر منها وتتمثل بما يأتي:

المرسل (المخاطب بالكسر) او منتج الخطاب وينتج الوظيفة التعبيرية او الانفعالية، ولابد للمرسل ان تكون له قدرتان المستقبلة والمنسقة للقيام بعملية الترميز وتفكيكها بالرجوع الى النظام اللغوي الذي يشترك فيه طرفا الخطاب وان يكون المرسل على قدرة كافية بتوجيه الخطاب .[٢]

المرسل إليه (المخاطب بالفتح) او متلقي الخطاب وينتج الوظيفة الافهامية او الانتباهية .إذ يقوم بتفكيك الرسالة اللغوية باعتماد الإشارات المخزونة في ذاكرته مستعينا بثقافته وأحواله الخاصة التي ينفرد بها وان كانت مشتركة بين أفراد مجتمعه .[٣]

الرسالة وهي نص الخطاب وتنتج الوظيفة الإنشائية او الأدبية او الشعرية، وتعد ثمرة عملية التواصل الذي يروم المرسل إيصاله للمتلقي ويتضمن هذا المحتوى المعلومات والأفكار والفرضيات الموجودة في ذهن المرسل، وتختلف الرسالة بحسب طبيعة المعلومات التي تحملها فتكون دينية وسياسية واجتماعية، وبذلك تشكل الرسالة كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء.[٤]

---

(١) المصطلحات الاساسية في لسانية النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية : نعمان بوقرة : ١٣.

(٢) ينظر: اللسانيات ونظرية التواصل : رومان جاكوبسون نموذجا ، عبد القادر الغزالي ، دار الحوار اللاذقية ، سوريا ، ط١ ،٢٠٠٣ : ٣٧.

(٣) ينظر: نظرية التواصل اللساني ، المفهوم والرؤية ، علي جواد الذبحاوي ، د. بشرى محمد طه البشير ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والنفسية والانسانية ، العدد ٣٨، نيسان ،٢٠١٨.

(٤) ينظر: المحاورة مقاربة تداولية ، د. حسن بدوح ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن، ط١ ،٢٠١٢ : ٣٤.

المرجع او السياق وينتج الوظيفة المرجعية والوظيفة المعجمية تفك الشفرة بين المرسل والمرسل إليه ، والسياق والوظيفة الميتا لغوية [١].ولا تفهم الرسالة اللغوية إلا من خلال الإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب ولهذا عد المرجع العامل المهم والأساس في الرسالة بما يمدها من أحوال وظروف . [٢]

اما العنصر الآخر الخامس هو (السنن)وهو نسق القاعدة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه الذي بدونه لايمكن للرسالة أن تفهم او تؤول .ويعد لغة مشتركة ينطقها الطرفين .فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة الذي يتميز كل نسق منها بوظيفة مختلفة .[٣]

أما العنصر السادس والأخير هو (القناة) وهي وسيلة التواصل بين الأشخاص وتنقل عبرها الرسالة من المرسل الى المرسل إليه مما يسمح بقيام التواصل بينهما .[٤]

ثانيا : الإشهار (المفهوم والاشتغال)

الإشهار (لغة) من الشهرة وهي وضوح الأمر، يقال شهرت الأمر، أشهره شهرا وشهرة، ومنها ولفلان فضيلة اشتهرها الناس .[٥]

والإشهار من الشهرة والتشهير وإظهار الأمر والإعلان عنه والمعنى الاخر هو الدعاية والترويج إيجابا او سلبا حسنا اوقبحا . [٦]

وقد تنقل المصطلح بين حقول معرفية متعددة بعد ان كان مقتصرا مفهومه واليات اشتغاله في حقل الدعاية والإعلان التجاري والترويج للبضائع والأشخاص . وقد عرف بأنه (صورة مصنعة ومكثفة تتفاعل فيها عدة عوامل وتتآلف وتتبادل الأخذ والعطاء لإحداث خطاب او

---

(١) ينظر: قضايا الشعرية : رومان جاكوبسون ، ينظر التواصل اللساني (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون ، الطاهر بومزبر ، الدار العربية ، بيروت ، منشورات الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٧ : ١٣ .

(٢) ينظر: التواصل اللساني والشعرية –مقاربة تحليلية: ٢٦.

(٣) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: د. نعمان بو قرة ، مكتبة كلية الاداب ، الجزائر، ط١، ٢٠٠٣، ٩٩.

(٤) ينظر: التواصل اللساني والشعرية : ٢٨.

(٥) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مادة شهر : ٤٨٧.

(٦) ينظر: صناعة الخطاب الاشهاري (دراسة تداولية) ، د. مريم الشنقيطي ، دار كنوز للنشر والتوزيع ، عمان : ٢٣.

إنتاج معرفة او مادة يستحضر من خلالها تفاعل القارئ او المتلقي مع المادة الاشهارية او المحتوى الذي يعبر عنه الخطاب الاشهاري .)[١]

وقد عرفه داستو بأنه : (العلامة او مجموعة العلامات ذات البنية الإيحائية التي تحمل قيما معرفية حول حاجة ما اوفكرة ما).[٢]

ويمكن القول إن الإشهار فعل إنساني موجود منذ القدم، وفي تراثنا العربي للأشهار حضور لافت سواء أكان في الجاهلية من حكايات وقصص واشعار للتشهير لبعض الشعراء، ولعل اكبر دليل على ذلك هو اسواق عكاظ التي كانت مخصصة للشعر والفخر والتمايز بين الشعراء المجيدين، وقد كانت مؤلفات النقد والأدب تجول بأجواء الإشهار حول أروع الشعراء وأفضلهم وأجودهم شعرا فيقولون (فلان اشعر الناس، واشعر الشعراء واشعر أهل زمانه).[٣]

واحتل الخطاب الاشهاري مكانا واسعا في الدراسات الأدبية واللسانية والسيميائية، فالسيميائية تهتم بدراسة النظم اللغوية ولذلك تسعى السيميولوجيا الى الاهتمام بالعلامة اللغوية وغير اللغوية، فكان ذلك عهدا جديدا لدراسة التواصل الانساني في شتى اشكاله وتمظهراته).[٤]

مكونات الخطاب الاشهاري

يرتكز الخطاب الاشهاري على مكونين رئيسين هما

أولا : المكون الخطابي – التركيبي ويتجلى هذا المكون في البنية اللغوية للخطاب الاشهاري الذي يتكون من مستويات متعددة وهي – المستوى النحوي والدلالي والتركيبي ووظيفته يسعى إلى معرفة المتلقي او المرسل اليه بالمعنى المقصود من إرسال رسالته أي معرفة مضمون الرسالة الاشهارية.

ثانيا : المكون الايقوني – العلاماتي وتتم دراسة النص الاشهاري عبر ثلاثة ابعاد هي

–البعد التركيبي ويهتم بدراسة البنية الداخلية للوجه الدال للعلامة ومعرفة المدلول .

– البعد الدلالي ينظر فيه الى العلامة في هذا المجال وعلاقتها بما تدل عليه

---

(١) دراسات في تحليل الخطاب غير ادبي ، بشير ابرير ، جامعة عنابة ، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع : ٩٧.

(٢) سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشهاري البصري ، عبد الواحد كريمة ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر : ٤١.

(٣) ينظر: صناعة الخطاب الاشهاري : ٢٥ – ٢٦.

(٤) سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشهاري : ٣٨.

-البعد التداولي: ويشمل الأفعال التداولية والاشاريات ومتضمنات القول والأساليب الحجاجية.[١]

والمكون الايقوني اذن هو عبارة عن مجموعة من التقانات التي يعمد المرسل الى توظيفها مثل اللون والشكل والصورة والحركة المشهدية والاشارة .[٢]

ويمكن القول ان المدونة الكاملة لأقوال ومخاطبات أهل البيت الائمة الاطهار (عليهم السلام) تمثل خطابات اشهارية توضح كل ماحدث من مغالطات كبيرة في التشويه والتحريف للرسالة السماوية التي بلغها الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) .بأساليب ووسائل متنوعة اللغوية وغير اللغوية .

وحاول البحث عبر نظرية الاشهار تبين طبيعة وأسلوب الخطاب عند السيدة زينب (عليها السلام) بما فيه من صيغ وأفكار تشهر بالمنافقين والمدعين انتمائهم للدين الإسلامي فقاموا بقتل ذرية الرسول المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم)لأجل تحقيق أهدافهم ومصالحهم الدنيوية .

أولا : المكون الخطابي -التركيبي

سنبدأ بدراسة خطاب السيدة زينب (عليها السلام) على وفق البنيات التركيبية اللسانية وأولى هذه التقنيات اللسانية التركيبية :

وهو تقنية او خصيصة تؤدي الى جدلية لغوية توترية تمتد إلى جسد النسيج اللغوي، مخترقة سكونية الرصف الادائي .[٣]ويتمثل التشكيل اللغوي التركيبي بما يأتي :

اولا : الكلمة المفتاح أو الرمز ودورها في ابراز المعنى الدلالي .

وتعرف الكلمة المفتاح بأنها تدور حول المعنى وتشكل شبكة من العلاقات بين المحاور النصية للمعنى على مستوى بنية النص،ولذلك قيل أن النص يتخلق في رحمها ويتشكل في إطارها، وهكذا فإنها تولد المعنى وتجسد الرؤيا الجوهرية للواقع .[٤]اما الكلمة الرمز فيمكن

(١) ينظر: اساليب الاقناع في الخطاب الاشهاري (مقاربة سيميائية) : ٣٠.

(٢) المصدر نفسه : ٣٠.

(٣) ينظر: ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل : د. عصام شرتح ، ط١ ، دار المعتز، الاردن، ٢٠١٨ : ١٠٠.

(٤) المصدر نفسه : ١٠٤.

تكون كلمة المفتاح في النص ايضا، ولذلك قيل انها صورة الشيء محولا الى شيء اخر، بمقتضى التشاكل المجازي، بحيث يغدو لكل منهما الشرعية في ان يستغلق فضاء النص . [١]
ومن أمثلة ذلك ولندرك قيمة الكلمة المفتاح في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) ما قالته في مفتتح خطبتها الشريفة في مجلس يزيد التي مثلت مفتاحا سيميائيا لتنبه كل من يسمع تلك الخطبة :

(أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وسوقك بنات رسول الله سبايا ؟؟قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن يحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناقل ويبرزن لأهل المناهل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والغائب والشهيد والشريف والوضيع والدني والرفيع،ليس من رجالهن ولي ولا من حماتهن حميم، عتوا منك على الله، ولا غرو منكم ولا عجب) [٢]

ان الكلمة المفتاح هنا شكلت رابطا من التجانس والتنامي والتوالد في المعنى الاشهاري لأصل يزيد والتعريض بحقيقته هي كلمة (يا ابن الطلقاء)وما تبعها من ملفوظات نسقية على المستوى الدلالي للخطاب، إذ تقوم بدور دال النص ومحوره داخل النسق التراتيبي للخطاب من جهة، وعلى مستوى النسق العلائقي للمعنى المرتبط بالكلمات المتتالية من جهة أخرى .فالخطاب بدء بهذه العبارة المفتاحية لخلق مسافة توتر امتدت على مستوى العبارات التالية، فكانت العبارة التالية تتماز بسمة توترية حادة قوت لغة الخطاب الاشهاري وربطتها بالسياق الكلي للخطاب، ثم تلتها عبارة الختامية التي اغلقت الباب بوجه هؤلاء المنافقين هي (عتوا منك على الله، ولا غرو منك ولا عجب)رغم ان الخطاب لم ينته بعد عند السيدة (عليها السلام))،فالكلمة الاشهارية لصفة هذا الشخص عتوا منك ولا عجب ذي معاني متوالدة تسوق الى استرجاع الاحداث الماضية لنسب هذا الرجل التي أدت الى (خلق انفعال باطني مكثف بدلالاته وايحاءاته)[٣].

فالفعل الإنجازي للعبارة الاشهارية التي تلت كلمة المفتاح المتمثل ب(يا ابن الطلقاء) مثل القصدية والقوة اللفظية للغة الاشهار، فبقيت ملازمة لمعنى جميع العبارات الأخرى والأفعال الأخرى في الخطاب (فالقوة المستلزمة الكامنة في الفعل الإنجازي يتوصل بها عبر عمليات ذهنية استدلالية).[٤]ثم تلته العبارات المفصلة الاشهارية التي تدلل على سوء أفعالهم

---

(١) وعي الحداثة دراسة في جمالية الحداثة الشعرية : سعد الدين كليب ، اتحاد الكتاب العرب: ٧١.

(٢) ينظر: بلاغات النساء : ٢٥.

(٣) ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل : ١٠٧.

(٤) ينظر: صناعة الخطاب الاشهاري : ١٤٥.

المستلزمة للعبارة الافتتاحية وفعلها الإنجازي المتمثلة ب(يا ابن الطلقاء وما فعله من أفعال شنيعة بحق نساء ال بيت الرسول، وفي الختام الخطابي للتشهير تظهر مخالفتهم لكتاب الله بما أمرهم به ونهاهم عنه .وهنا نلحظ انزياحا تركيبا ودلاليا كبيرا في المعنى الخطابي الذي بينته السيدة زينب (عليها السلام)لهؤلاء الفئة الضالة عبر كلمة المفتاح الذي بينه بمخالفتهم لأوامر الله تعالى ونواهيه بدلا عن طاعتهم له .

وقد حققت هذه الانزياحات الدلالية وظيفتين الاولى متمثلة بإسناد الحدث الى فاعله والخطاب الاشهاري الملفوظ امتلك القدرة على الاقناع عبر الملفوظات الاشهارية المتتالية للفعل الإنجازي . فالفعل الإنجازي يحمل قيمة إخبارية اشهارية حادة .

ثانيا : انزياح الكلمة الصفة ودورها في التركيب

ان توظيف الصفات بالخطابات الاشهارية تعني كسر حاجز الرتابة بين الصفة والموصوف وخلق فجوة مسافة توتر حادة بينهما، مما يولد فاعلية مزدوجة التأثير والإدهاش من جهة وفاعلية المفاجأة وإحداث التوتر من جهة أخرى .[١]

ومن أمثلة ذلك ما ورد عن السيدة زينب (عليها السلام) في وصف صفة أسلافه في موقفهم من رسول الله ودعوته الرسالية وموقف المنافقين واشد اعداء الإسلام ، اذ قالت (عليها السلام)

: (وانى يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيد الأنبياء وجمع الأحزاب وشهر الحرب وهز السيوف في وجه رسول الله، اشد العرب لله جحودا وأنكرهم له رسولا واظهرهم له عدوانا وأعتاهم على الرب كفرا وطغيانا،الا انها نتيجة خلال الكفر وضب يجرجر في الصدر لقتلى يوم بدر)[٢].

يتميز النص بمجموعة صفات اشهارية ذات مؤشرات وقيم مضادة للمنطق الإسلامي الصحيح الحق الذي ثبت دعائمه الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) حملها هؤلاء كمتلق سلبي انمازت صفاتهم بالانحراف عنه هم واتباعهم محققة هذه الصفات عنصري المفاجأة والدهشة مما يخلق حالة توتر عبر الاثارة الاشهارية في المشهد الصوري للخطاب الاشهاري التي تمثلت باسترجاع مسبق لصفات هولاء وموقفهم من الدعوة الإسلامية وعداوتهم للرسول وآل بيته الكرام الذين حاربوا السنة الشريفة والرسالة السماوية وتمركز دالاتها ومدولاتها في البؤرة النصية للخطاب الاشهاري ومما يزيد التوتر حالة التضاد التي تصنعها الصفات وتسمى هذه الاستراتيجية ب(الاشهار المباشر) وفيه يتعمد المرسل استعمال المفردات

(١) ينظر: ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل: ١١٢.

(٢) ينظر: بلاغات النساء : ٢٦.

والصفات والأساليب الاشهارية المباشرة ويعلن صراحة عن آرائه ويؤكد عليها .[١]وبذلك أضحت هذه الصفات بانزياحاتها التركيبية تمثل ايذانا بالولوج الى عالم يحوي قدرا كبيرا من المغايرة والمغالطة الدينية المشبوهة .

٢- المفارقة الاشهارية

أولا :المفارقة التصويرية وكثافتها المشهدية

ويراد به التمركز المشهدي حول صورة معينة، تمثل بؤرة الحركة التصويرية ومحور استقطابها للصور والدلالات الأخرى، على نحو يؤدي تبئيرها المشهدي الى خلق تآلف تصويري –تضادي حول دائرة البورة المركزية التصويرية التي تفعل المشهد النصي العام بكامله وتؤدي الى زحزحة الإيقاع التصويري المألوف لخلق مفارقة تصويرية مشهدية .[٢]

ولعل ابرز شاهد على هذا النوع من المفارقة هو خطاب السيدة زينب (عليها السلام) في ذكر صفات عباد الله الصالحين وهو خطاب اشهاري لذكر صفاتهم المخلصة لله تعالى كما يريدهم بها، لذا جاء خطابها (عليها السلام):

(منحنيا على ثنايا أبي عبدالله وكان مقبل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ينكتها بمخصرته، قد التمع السرور بوجهه لعمري لقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دم سيد شباب اهل الجنة وابن يعسوب العرب وشمس آل عبد المطلب وهتفت بأشياخك وتقربت بدمه الى الكفرة من أسلافك، ثم صرخت بندائك ولعمري قد ناديتهم لو شهدوك ووشيكا تشهدهم ويشهدوك، ولتود يمينك كما زعمت شلت بك عن مرفقها، أحببت أمك لم تحملك واباك لم يلدك حين تصير الى سخط الله ومخاصمك ومخاصم ابيك رسول الله) [٣] .

يتضح عبر المشاهد التصويرية تقنية المفارقة بين الأصل الشريف الذي ورثه الامام الحسين (عليه السلام) وبين اصل يزيد الذي يجعل المشهد متمركزا في الدالات والمدلولات في اتجاه بؤري واحد محدد هو تعيين إشهاري لصفات هؤلاء الطغاة الفاسدين وما فعله يزيد ليفخر به امام اسلافه الذين حاربوا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ونافقوا على دعوته الإنسانية السماوية، فالسيدة في عرضها لصورة رأس الحسين (عليه السلام)ويزيد الفاجر يضرب ثنايا الرأس الشريف رسمت مشهدا تصويريا عظيما يعرض سلسلة من الصور المشهدية الايجابية لهم تتفاعل فيما بينها لتخلق بؤرة مشهدية مركزة هي رضا الله تعالى عنهم من تكون هؤلاء صفاتهم . وتتحقق تلك الرؤية المشهدية المتمركزة عبر الوظيفة الاشهارية

---

(١) ينظر: صناعة الخطاب الاشهاري : ٩١.

(٢) ينظر: اللغة الشعرية عند بدوي الجبل (دراسة في الاساليب الشعرية) : د. عصام عبد السلام شرتح ، ط١ ، دار ابن المعتز الاردن ،٢٠١٨ : ٥١-٥٢.

(٣) ينظر: بلاغات النساء : ٢٦.

التي حققتها تلك الصور المشهدية التصويرية في ختام الموجه الخطابي النصي بوجود ذكرهم في الأديان السماوية لإعلاء شأنهم، وصورة أخرى متقابلة بين منزلة الحسين (عليه السلام) عند الله تعالى وموقف وجزاء يزيد .

ثانيا : المفارقة الاشهارية التناصية

ويقصد به التمركز الدلالي القائم على ديالكتيك الاستشهادات التاريخية والدينية لتعزيز الصورة المشهدية او بين جزئيات الصورة، أوبين التراكيب اللغوية التي تتضمن معان لغوية ودلالية جديدة، لخلق مفارقة تصويرية او لغوية بين الثنائيات الضدية، بابراز التناقض بين طرفي المفارقة لتكتمل الحركة التصويرية او المشهدية المجسدة بكل إثارتها الدلالية والإقناعيه [١] .

فمن امثلة ذلك ماورد عن السيدة زينب (عليها السلام) في اول مفتتح لخطبتها استشهدت بآية قرآنية كانت خير دليل اشهاري لفضح يزيد وهي قوله تعالى : ((ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَستَهزِءُونَ)) الروم/١٠ استشهدت السيدة زينب (عليها السلام) بآيات قرانية تبين فيها عاقبة يزيد جزاء اعماله وقتله لذرية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وجزاء من استشهد في سبيل الله فأوضحت صورة مفارقة مسندة بالأدلة القرآنية .

بذلك تشكل بؤرة الحدث الاشهاري الذي صنع المفارقة والتي تفرض على المتلقي نسقا مغايرا من التفاعل في مضمرات النص ثم تعزز موقفها بالشاهد القرآني قوله تعالى : ((ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين)).ثم ترسم صورا مشهدية لتبين حقيقة ومكمن الفرق بين مكانة الرسول المصطفى واهل بيته الكرام ومكانة الامام الحسين عند الله تعالى فتستشهد بقوله تعالى : ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله)) ال عمران : ١٦٩.

ثانيا : المكون الايقوني (العلاماتي)

تمثل الايقونات من التقنيات الاشهارية المهمة التي تساعد في تأويل النصوص واستكناه معانيها وأبعادها الدلالية، ولذا تعد احد أشكال العلامة يبدو لنا فيه الدال شبيها او محاكيا للمدلول على نحو واضح من حيث المظهر او الصوت او الملمس او المذاق او الرائحة أي ممثلا له في بعض خصائصه

(١) اللغة الشعرية عند بدوي الجبل : ٥٦-٥٧.

ومن امثلة ذلك ماورد في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) فالعلامات الايقونية عند السيدة زينب (عليها السلام)جاءت بملفوظات استعارية وتشبيهية متنوعة .

في قولها (عليها السلام): (وما استصغاري قدرك ولا استعظامي تقريعك توهما لانتجاع الخطاب فيك بعد ان تركت عيون المسلمين عبرى وصدورهم عند ذكره حرى فتلك قلوب قاسية ونفوس طاغية واجسام محشوة بسخط الله ولعنة الرسول قد عشعش فيه الشيطان وفرخ ومن هناك مثلك ما درج ونهض، فالعجب كل العجب لقتل الاتقياء واسباط الأنبياء وسليل الاوصياء بأيدي الطلقاء الخبيثة ونسل العهرة الفجرة تنطق أكفهم من دمائنا وتتحلب افواههم من لحومنا) [١].

إيقونة بارزة التي تشير إلى خليفة الضلالة (يزيد)الذي وصفته السيدة (عليها السلام) وصفا عميقا بأنه مأوى للشيطان الذي عشعش فيه وفرخ، فالإيقونة قائمة على الاستعارة مما يجعلها قابلة لفضاء من التأويلات ومما يميزها توازيها المتناظر مع الإيقونة الأخرى في وصف شخصية الامام الحسين (عليه السلام) الذي هو حفيد رسول الله (ص) وسليل الاوصياء التي مضادة لها في المعنى وتواليها النسقي وحراكها التوتري وفق معطيات يبرزها السياق النصي الاشهاري ويتحكم في توجهاتها النصية واستراتيجيتها الدلالية .

وتتوارد الأمثلة الاشهارية الايقونية كثيرة في خطاب السيدة زينب (عليها السلام)

فمن ذلك إيقونة التشريف والمنزلة للحسين واهل بيته المعصومين فجعلت منها علامة تأويلية لكل إيقونة الأمان والخير والسلامة والنجاة والفضيلة والابتعاد عن الشهوات، فهي علامة ايقونية متلازمة لكل هذه الأفعال الحسنة وقولها (عليها السلام) : (ثم كد كيدك واجهد جهدك فو الذي شرفنا بالوحي والنبوة والانتجاب لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا ولا ترحضى عنك عارنا وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعن الظالم العادي والحمد لله الذي حكم لأوليائه بالسعادة والرأفة والرضوان والمغفرة ولم يشق بهم غيرك ولا اتلى بهم سواك ونسأله ان يكمل لهم الاجر ويجزل لهم الثواب والذخر ونسأله حسن الخلافة وجميل الانابة ان رحيم ودود)[٢].

وبهذا يفصح خطاب السيدة عن جزاء الحسين واهل بيته واصحابه الذين استشهدوا في واقعة الطف، فلهم الجزاء الأكبر والثواب الأعظم وعلو منزلتهم في الدنيا والاخرة فأصبح ايقونة الشهادة والكرامة والاباء، فالمعنى داخل العلامة الايقونية.[٣] فالعلامات الايقونية منحت

---

(١) ينظر: بلاغات النساء : ٢٦.

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ينظر: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها : سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط٢ : ٢.

الخطابات المقدسة بعدا ايحائيا فاعلا في المتلقي لما احتوته من مشاهد موحية تحايث المنظور الواقعي وتتجسد فيه .

الخاتمة

اولا : مثل خطاب السيدة زينب (عليها السلام) نمطا اشهاريا متميزا في مختلف الموضوعات لما له من القدرة في تشخيص الظواهر وبث ايحاءاتها الدلالية والكشف عن علاقاتها وعناصرها الخفية .

ثانيا : اتخذت الخطابات الاشهارية في خطبة السيدة (عليها السلام) أشكالا متعددة ومتنوعة لإغناء البنيات التصويرية ولتكثيف البؤرة الدلالية وليزيد أثرها عند المتلقي .

ثالثا : ان التحول البنيوي والدلالي الذي يثيره الخطاب الاشهاري يمثل خصيصة لغوية – إيقاعية –تركيبية ممتدة في نسيج الخطاب ومشكلة بؤرة الحدث الاشهاري المتمثلة بالكلمة المفتاح او الرمز.وقد مثلت الكلمات المفاتيح في خطاب السيدة زينب (عليها السلام) مرتكزا فاعلا على مستوى بنية النص التركيبية والدلالية

رابعا : ومثلت الصفات الايجابية والمضادة لها التي وردت في خطابا السيدة (عليها السلام) ملفوظات تعبيرية ذات طابع إشهاري تعكس نسقين متغايريين يندرج تحت مايسمى بـ(سيميولوجيا الإبلاغ)التي تمتلك القدرة على التأثير والتواصل في ذهن المتلقي .

خامسا :مثلت فاعلية لغوية خاصة بالتركيب والكلمة معا، ويؤدي دورا مهما في ازدياد فاعلية النص الاشهاري وتماسكه وقد احتلت مكانة في خطاب السيدة (عليها السلام) برصد أوجه الترابط والانسجام بين البنيات الصغرى والكبرى في الخطاب لكونه يمثل منحى إشهاري يضفي على النص صفة التأثير والموضوعية .

سادسا : تمثل المفارقة بنوعيها التصويري التضادي والتناصي التمركز الدلالي لسلسة من العلامات والايقونات الاشهارية التي تشكل رؤية النص الجوهرية الدلالية المركزيةفي التركيب وخلق فجوة التوتر بين الدال والمدلول .

سابعا : اما المكونات الايقونية العلاماتية عدت مرتكزا مهما اعتمد عليها النص الاشهاري في خطاب السيدة زينب (عليها السلام)عبر المزاوجة بين وظيفتي التعبيرية والتأثيرية وعبر توظيف الاستعارات والتشبيهات لتتسع دائرة النص وفضاء التأويل الثقافي بنوعيه .

ثبت المصادر

- أستراتيجيات التواصل الاشهاري : سعيد بنكراد وآخرون، دار الحوار، سوريا، ط١ ، ٢٠١٠.
- بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن واخبار ذوات الرأي منهن: احمد ابن ابي طاهر طيفور(٢٨٠هـ)، النجف الاشرف .
- التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون : الطاهر بن بومزبر، ط١-، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ٢٠٠٧م .
- دراسات في تحليل الخطاب، بشير ابرير، جامعة عنابة، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع.
- السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها : سعيد بنكراد،دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط٢ .
- سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشهاري البصري، عبد الواحد كريمة، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر،٤١
- صناعة الخطاب الاشهاري (دراسة تداولية)،د. مريم الشنقيطي ، دار كنوز للنشر والتوزيع، عمان.
- ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل : د. عصام شرتح، ط١، دار المعتز الاردن
- قضايا الشعرية : رومان جاكوبسون ،التواصل اللساني (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، الطاهر بومزبر، الدار العربية، بيروت، منشورات الجزائر، ط١، ٢٠٠٧، ١٣
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) : ابو هلال العسكري : تح محمد البجاري ومحمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية،بيروت،١٩٨٦، ١٠.
- لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت ط١ لسان العرب : ابن منظور /مادة خطب، دار الكتب العلمية لبنان،٣٦١.
- اللسانيات ونظرية التواصل : رومان جاكوبسون نموذجا، عبد القادر الغزالي، دار الحوار اللاذقية، سوريا، ط١ ،٢٠٠٣، ٣٧.
- اللغة الشعرية عند بدوي الجبل (دراسة في الاساليب الشعرية) : د. عصام عبد السلام شرتح، ط١، دار ابن المعتز الاردن،٢٠١٨.
- المصطلحات الاساسية في لسانية النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية : نعمان بوقرة
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ابن الاثير، تح كامل عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، ط١،١٩٩٨.
- المحاورة مقاربة تداولية، د. حسن بدوح، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، ط١ ،٢٠١٢

- المدارس اللسانية المعاصرة: د. نعمان بو قرة، مكتبة كلية الآداب، الجزائر،، ط١، ٢٠٠٣ ، ٩٩ .
- معجم تحليل الخطاب : باتريك شاردو –دومنيك منغو .
- نظرية التواصل اللساني، المفهوم والرؤية، علي جواد الذبحاوي، د. بشرى محمد طه البشير، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والنفسية والانسانية، العدد ٣٨،نيسان،٢٠١٨.
- وعي الحداثة دراسة في جمالية الحداثة الشعرية : سعد الدين كليب، اتحاد الكتاب العرب.